من الحول والقوة اي بان لا يرى لاحد حولا اي حيلة ولا قوة الا بالله وهو مومن من
ولهم القا النفس في العبودية واخراجها عن صفة الربوبية فيبقى حاله كالطفل
مع ابيه وامه فانه لا يعرف غيرهما وهو معنى قولهم ان يكون بين يدي الله في حركاته
وسكناته كالميت بين يدي الغاسل وهذه الحالة اعلا من حالة الطفل لان الطفل
يصيح بالام ويتعلق بها ليحمله وهذا المقام في التوكل يثمر ترك السوال اعتمادا
على علمه به وعنايته وهو مقام الخليل عليه الصلاة والسلام حيث قال لجبريل
حسبي من سوالي علمه بحالي ورجح قوم الا التوكل على الاكتساب لانه حال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحال اهل الصفة قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
وفي الحديث الصحيح في صفة الذين يدخلون الجنة بغير حساب وعلى ربهم يتوكلون
ولانه ينشا عن مجاهدة النفس والاخذ على قدر النصب والمراد به دوا الرتبة
العلية في التوكل ورجح اخرون ان الاكتساب افضل لا لجمع المال واعتقاد
انه جالب الرزق وكموا النفع بل لانه من النوافل التي امر الله بها
في قوله وابتغوا من فضل الله وطلب التعاون بالمسلمين والرفق بهم ولقوله
صلى الله عليه وسلم ما اكل احد طعاما قط اطيب مما كسبت يده رواه البخاري
وفيه ايضا مرفوعا ان داود عليه السلام كان لا ياكل الا من عمل يده ولانه فعل
الاكابر من الصحابة وغيرهم من السلف والقول الثالث وهو المختار التفصيل وهو
انه يختلف باختلاف احوال الناس فمن اثر طاعة الله على طاعة غيره طلب
لمرضاته ولم يتسخط اذا عسر عليه رزقه ولم يكن متشوفا اي لم يتشوف
نفسه الى احد من الناس بل الى الله تعالى لا ينزل حاجته الا به ولا يرفعها
الا اليه اعتمادا على قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي من يثق بالله
كفاه ما اهمه ان الله بالغ امره لو كل عليه امر لم يتوكل عليه غير ان المتوكل
يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا فالتوكل في حقه افضل وفي الحديث لو انكم
تتوكلوا على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود
بطانا والا بان يتسخط عند تعسر الرزق او اضطرب قلبه او يتشوف
الى ما في ايدي الناس فالكسب له ارجح وفي هذا جمع بين اختلاف الادلة
وهو يظهر عدم كراهة التصدق في جميع المال لمن يصبر الى الاضاقة
وكراهته لمن لم يصبر قاله البيهقي في شعب الايمان وعليه اكثر اهل المعرفة
وقال بعضهم التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والكسب سنته
فمن ضعف عن حاله فليسلك سنته وذكر ابو محمد بن ابي جمرة ان فقيرا
كتب فتيا ما قول السادة الفقهاء في الفقير المتوجه الى الله تعالى

هل يجب عليه

هل يجب عليه الكسب فاجاب من نور الله بصيرته ان كان توجهه دائما
لا فترة فيه فالتسبب عليه حرام وان كان له في بعض الاوقات فترة
فالكسب عليه واجب قال بعضهم وفي حمل المصنف الاكتساب في مقابلة التوكل
نظر فان الاكتساب لا ينافي التوكل فان التوكل ركون القلب الى الله تعالى
والاعتماد عليه لا على التسبب وفي الحديث ان رجلا قال يا رسول الله ارسل
ناقتي واتوكل او اعقلها واتوكل قال اعقلها وتوكل رواه البيهقي وعن
ذرى معاوية بن قرة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتى على قوم فقال
ما انتم فقالوا نحن المتوكلون فقال بل انتم المتكلون الا اخبركم بالمتوكلين
رجل القى حبه في بطن الارض ثم توكل على ربه قال البيهقي يعني المتوكلون على
اموال الناس وقال الجنيد ليس التوكل الكسب ولا ترك الكسب التوكل
سكون القلب الى موعود الله قال البيهقي فعلى هذا ينبغي ان لا يكون تحرك
هذا السكون عن الكسب شرطا في التوكل بل هو مكتسب لظاهر العلم لعمله
بتقليد على الله تعالى كما قال بعضهم الكسب ظاهرا وتوكل باطنا فهو مع كسبه
لا يكون معتمدا على كسبه بل معتمدا على كفاية امره على الله تعالى وطالب التجرد
عن الاسباب المشاغلة عن الله تعالى وهو قد اقامه في الاسباب التي
هي الحرف والتجارات التي يصونون بها وجوههم عن الابتذال بالسوال
وحفظا لعزة نفسه عن منن المخلوقين ان لا من عليك احد اشترى مدك
او اشتغل حركة على عمل شي له وفي القيام بالاسباب رحمة للمتجردين عنها
المتوجهين لطاعة ربهم فلولا قيام اهل الاسباب لما صح لصاحب الجلوس
خلوته ومجاهدته لعبادة ربه فان الله تعالى جعل اهل الاسباب كالخدمة
للمقبلين عليه فطلب التجرد مع اقامته في الاسباب من الشهوة الخفية اذ الداعية
الى طلب الراحة وانما كانت من الشهوة لعدم وقوفه مع الله تعالى من اقامته
اياه فيما اقامه فيه وعلامة اقامته في الاسباب ان يحصل له ثمرته ونتيجته
بان يكون في حال اشتغاله بالاسباب سلامة في دينه وقطعا للطمعة
فيما عند غيره وحسن نية في صلة رحم فيما يتسبب به واعانة فقير بعد فراق
متجرد مقبل على الله تعالى وغير ذلك من فوايد المال المتعلقة بصلاح الدين ودوا
تجردي من اقامة الله تعالى في التجرد عما يشغل عن الله اذا طلب الخروج منه
والدخول في الاسباب والاهتمام بتحصيلها فهو انحطاط ونزول عن ذروة
العز العلية الى المرتبة الدنية وسوء ادب مع الله تعالى لما فيه من مضادة
الربوبية بالتدبير معه ولعله لا ينفع كثير مما قصده والحق والاصلح
لك ان تبقى حيث اقامك الله فيه وارتضاه لك وترك التدبير لنفسك ه

Copyright © King Saud University